The Political, economic and social reform in thought of Imam Ali (peace be upon him)

Assistant Professor Dr. Mohsen Mushkil Fahd Al-Hajjaj
The University of Basrah
Basrah and Arabian Gulf Studies Center
E- mail: mohsinalhajjaj@gmail.com

Abstract:

The research dealt with the thought of Imam Ali (peace be upon him) in reforming the political, economic and social system .It has been highlighted by his intellectual heritage in the reform of the government and the reform of the institution of the judiciary and its administrators, as well as his dissertations in reforming the economy and addressing the problem of poverty through the advancement of the agricultural, industrial and commercial sector, as well as his wonderful theories in social reform and the fight against racial discrimination, and sometimes these fields overlap with each other because the result is the same, which is to build a state that is fair to security, conservation and security. The entity of society and its existence because the goal of this reform is human.

Key words: Reform, Government, Politics, Economy, Society, State, Human.

الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في فكر الامام علي (عليه السلام)

الاستاذ المساعد الدكتور
محسن مشكل فهد الحجاج
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E- mail: mohsinalhajjaj@gmail.com

الملخص :

يتناول البحث فكر الإمام علي عليه السلام في إصلاح النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي وما يرتبط به من حقول وقطاعات أخرى ، وقد برز ذلك من خلال تراثه الفكري في إصلاح الحكومة وإصلاح مؤسسة القضاء والقائمين عليها ، وكذلك أطروحاته في إصلاح الاقتصاد ومعالجة مشكلة الفقر من خلال النهوض بالقطاع الزراعي والصناعي والتجاري ، وكذلك نظرياته الرائعة في الإصلاح الاجتماعي ومحاربة التمييز العنصري ، وأحيانا تتداخل هذه الحقول مع بعضها لان النتيجة واحدة وهي بناء دولة عادلة يسودها الأمن والأمان وحفظ كيان المجتمع ووجوده لان المستهدف من هذا الإصلاح هو الإنسان .

الكلمات المفتاحية : إصلاح ، النظام ، السياسة ، الاقتصاد ، المجتمع ، الدولة ، الإنسان

المقدمة:

الاصلاح هو التغيير او التعديل نحو الاحسن او تصحيح خطأ او تقويم اعوجاج ، والاصلاح السياسي هو عملية تطوير في شكل الحكم او العلاقات الاجتماعية داخل الدولة في اطار النظام السياسي القائم وبالوسائل المتاحة بمعنى انه تطوير كفاءة وفاعلية النظام السياسي في بيئته المحيطة داخليا وخارجيا.

ان جوهر الاصلاح ينبغي ان يؤدي الى حرية الاختيار وهذا يتطلب مستوى معين من المؤسسية اي وجود معايير تحكم عمل المؤسسات بعيدا عن الجمود والشخصنة والتحكم والتسلط ، فان وجود هذا المعيار مهم جدا لاستيعاب المطالب والقدرة على ادراك التوقعات التي يحدثها الاصلاح ، فالإصلاح السياسي سيؤدي الى نتيجة وهي اعادة بناء العلاقة بين السلطة والمعارضة انطلاقا من مفهوم المصلحة العامة المشتركة والخير العام .

ان الاصلاح بحاجة الى اصلاحيين يتمتعون بمزايا معينة منها قوة الارادة وصدق الانتماء وثقافة الحوار والتسامح واحترام قيم العدل ورفض الفساد ، وهذا ما نجده سائدا في فكر الامام علي عليه السلام.

والاصلاح في فكر الامام عليه السلام هو منهج حياة لأنه اول من خطط لنظام اداري محكم حدد فيه الوظائف وكيفية اختيار العاملين قياداتا ومنتسبين ، وبيّن واجباتهم وحقوقهم ، ووضع منهج دقيق للرقابة والتقويم وفق معايير محددة للتحفيز والثواب والعقاب ، وبالتالي فان فكر الامام علي هو استراتيجية وجود تصلح لكل زمان ومكان .

والموضوع الذي نحن بصدده يتناول فكر الامام علي عليه السلام في اصلاح النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي وما يرتبط به من حقول وقطاعات اخرى ، وقد برز دلك من خلال تراثه الفكري في اصلاح الحكومة واصلاح مؤسسة القضاء والقائمين عليها ، وكذلك طروحاته في اصلاح الاقتصاد ومعالجة مشكلة الفقر من خلال النهوض بالقطاع الزراعي والصناعي والتجاري ، وكذلك نظرياته الرائعة في الاصلاح الاجتماعي ومحاربة التمييز العنصري ، واحيانا تتداخل هذه الحقول مع بعضها لان النتيجة واحدة وهي بناء دولة عادلة يسودها الامن والامان وحفظ كيان المجتمع ووجوده لان المستهدف من هذا الاصلاح هو الانسان وكرامته كما قال تعالى (ولقد كرمنا بني ادم) سورة الاسراء ، اية ٧٠

١ – اصلاح النظام السياسي ومؤسسات الحكومة:

ان كل الشرائع السماوية انزلت لهدف مهم وهو تحقيق العدل واحترام الانسان قال تعالى ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[١] هذا خطابٌ ليس فقط للقضاء بل إلى من يمسكون بأيديهم زمام الامور[٢] . .

ودعا الباري عز وجل الى الحكمة والتعقل في الملك كقوله تعالى ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [٣]يعني قوينا ملكه بالجنود والهيبة ، فضلاً عن قدرته على إصابة الحكم والقضاء بالحق[٤].

والدليل المفسر لشرعيةِ الدولة الاجتماعية والتاريخية قوله تعالى ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَالنَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ﴾[٥] .

إذن حينما اختلفَ الناسُ وتناقضتْ المصالح احتاجوا إلى تنظيم وان رفع هذه الاختلافات وإيجاد الاتحاد في كلمتهم إنما كان في صورة الدعوة إلى إقامة الدين وعدم التفرقة فيه لأنه يضمن اجتماعهم الصالح[٦] .

وفي الوقت الذي تتجه الفلسفةُ السياسية الحديثة نحو اعتبار السلطة (القدرة) محور الثقل والمحور في السياسة والقول بامتيازها عن سائر العلوم الاجتماعية والنشاطات الإنسانية ، ذهبَ المفكرون المسلمون تبعاً لآيات القرآن إلى اعتبار السياسة من مقولة الهداية التي تكفل بها الدين والغاية ترمي إلى سمو الإنسان وتكامله فليست السياسة والحكومة مطلوبة لذاتها ولكنهما يلعبان دوراً هاماً في توجيه المجتمع وهدايته والسياسة بما هي إدارة شاملة للمجتمع الإسلامي وهداية الأمة والسعي إلى توفير مستلزمات ومصالح المسلمين فهي الاستلام بعينه ولا يمكن الفصل بين الإسلام وهذا النوع من السياسة[٧] .

إن السياسة التي تُفسر بتنظيم امور دنيا الناس على أحسنه وأرفه وجه هو مضمون قوله تعالى ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِيكَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾[٨]

فالله سبحانه وتعالى يريد تسهيل التكليف وتحميل العبء وبالتالي فأن الإسلام يتبنى إصلاح شؤون الحياة الإنسانية وتخليصها من كل دخيل خرافي ، ووضع الإصر والأغلال التي اختلقتها الأوهام والأهواء، ويكون رفع الأغلال من خلال الشرائع والسنن القائمة بمصالح العباد في حياتهم الدنيوية والآخروية ، فهي ليست أوهام جافة تقليدية لا روح فيها [٩].

فالسياسة الإسلامية تباين السياسة العالمية اليوم ، فالسياسة الإسلامية تسير في مزيج من الإدارة والعدل والحب الشامل وحفظ كرامة الإنسان وان السياسة بمفهومها المعاصر هي القدرة على إدارة دفة الحكم والأخذ بالزمام مهما كلفت هذه الامور في إهدار كرامة الإنسان[١٠] .

وقال الإمام علي (ع) : خير السياسيات العدل[١١]

وفي كتاب الإمام (ع) لملك الأشتر : فأصطفِ لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة [١٢] .

وهنا لم يكتف الإمام بصفة الورع للوالي بل ألحقها بصفة العلم والسياسة .

إذن وفقاً للآيات القرآنية السالفة وأحاديث النبي (ص) وأهل بيته (ع) فإن الإسلام يمهد لإقامة دولة يحترم فيها الإنسان لكونه خليفة الله في الأرض حيث قال تعالى ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾ [١٣] .

ومن هذا المنطلق فأن الإمام علي (ع) اعتبر الدولة كيان تدبيري عام تنبثق فيه المسؤولية من الإرادة العامة للمجتمع (الرعية) وتحدد وظائف الدولة التي يتولاها المسؤول (الراعي) طبقاً لمبادئ الدستور (الشريعة) والعلاقة بين الراعي والرعية تضامنية [١٤] .

والدليل على الدور المسؤول والمتبادل بين الحاكم والمحكوم قول الإمام (ع) :((فإذا أدّت الرعية إلى الوالي حقه وأدّى الوالي إليها حقها عزّ الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على إذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطُمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء))[١٥] .

ان أهمية الحاكم والحكومة عند الإمام علي (ع) تتجسد بالأثر الواضح الذي يتركه الحكام في المجتمع حيث قال ((فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك ... والإمامة نظاماً للأمة))[١٦] .

ويبين الإمام (ع) فكرته حول انّ الإمامة أو الحكم الصالح نظام للأمة قائلاً ((ومكان القيّم بالأمر مكان النظام [١٧]يجمعه ويضمه فأنه انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره))[١٨] .

لقد أكّد الإمام (ع) من خلال خطبه ومقالاته وممارساته للحكم بأن الدولة تقوم على أساس نظرية الحق ، وان فلسفة الدولة تتضمن الحق المتبادل بين الرئيس والمرؤوس بين القائد والشعب لذا فأن الحق تبادلي من وجهة نظر الإمام مثل قوله ((فقد جعل لي عليكم حقاً بولاية أمركم ولكم عليّ من الحق مثل الذي عليكم))[١٩]

من المعلوم إنّ إدارة الدولة من المهام الرئيسية لكل حكومة وبما إنّ الجانب الإداري هو المسؤول عن بقية القطاعات بالدولة لذلك فأن الإمام علي (ع) أولى عناية خاصة به ، وتتجلى نظرته بما كتب لواليه على مصر مالك الاشتر بقوله ((واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فأنهم صنفان أمّا أخٌ لكَ في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق يفرط منهم الزلل ، وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أنْ يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فأنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك))[٢٠] .

هذه المعاني العالية التي يوجهها الإمام (ع) لعماله وولاته في مؤسسات الدولة هي قواعد لتأسيس دولة تكون أنموذجاً للدول في العصور التي تليها حيث يضع المسؤول نفسه وأبان اتخاذ قراراته بمكان المواطن العادي ليلتمس مدى صحّة أحكامه وقراراته من عدمها . ووصية الامام (ع) تدعو أيضاً للشعور بالأخوة الإنسانية من خلال قوله ((أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)) .

ثم يفصّل الإمام (ع) في المواصفات والشروط الواجب مراعاتها في المسؤول بقوله (وتوخَ من أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة ، فأنهم أكرم اخلاقاً واصلح اعراضاً واقلُّ في المطامع اشرافاً وابلغ في عواقب الامور نظراً[٢١])

ولم يتهاون الامام في محاسبة الولاة في حال خروجه عن جادة العدل فقد كتب الى احد ولاته يحذره بالقول ولئن كان ما بلغني حقاً لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس أهل ان يسدّ به ثغر أو ينفذ به أمر او يعلى به قدر او يشرك في امانة فأقبل الي حين يصل اليك كتابي [٢٢] ، وبعد التحقق قرر الامام عزله[٢٣] .

ومن صفات المسؤول كما اوجبها الامام على نفسه لكونه خليفة المسلمين (لو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى واكباد حرى... أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر أو أكون اسوة لهم في جشوبة العيش [٢٤] .

هذا النص من اروع العبارات في ذوبان الحاكم مع شعبه وهمومهم مع القدرة على الرفاهية الا انه يمنع ذلك عن نفسه لكونه مسؤول ، فأن التماهي مع الشعب يجعله على قدرة أكبر لحل مشاكله ، ويزيد ثقة الافراد بالحكومة وبالتالي يتحقق التوازن والاستقرار .

وفي نص آخر كتب الى أحد ولاته (اما بعد ، فاستخلص على عملك واخرج في طائفة من اصحابك حتى تمر بأرض السواد [٢٥] كورة كورة[٢٦] فتسألهم عن اعمالهم[٢٧] .

فلم يكتف بأرسال العيون بل أمر الوالي بالخروج الى المناطق للاطلاع على شكاوي ومظلوميات الناس[٢٨] .

وقد منح الامام (ع) افراد دولته فرصة التمثيل السياسي بل جعله حقاً لهم واعطى كذلك حقاً للمعارضة السياسية ولأصحاب وجهات النظر والتعبير ، فقد كانت سياسته لتنوير وتنمية قابلية المسلمين والمشاركة في صنع الحياة السياسية ففي احدى اشاراته اكد استنكاره سلوك بعض الرعية المذل مع الحاكم بقوله ((فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فأنه من استثقل الحق ان يقال له أو العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل))[٢٩].

واضح ان الامام علي (ع) لايريد من افراد دولته الخضوع له كشخص لأن الدولة التي ينشدها الامام (ع) تأسست من أجل المواطن ومن اجل تحريره من ربقة الجبابرة ثم انه يحاول اشراكهم في العملية السياسية بقوله ((فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل)).

ويعد الامام علي (ع) من السباقين في منح الامة حقها في المشاركة السياسية والتي يمكن تعريفها بأنها أي عمل تطوعي من جانب المواطن بهدف التأثير في اختيار السياسات العامة وادارة الشؤون العامة او اختيار القادة السياسيين على أي مستوى حكومي او محلي او قومي حيث روي عنه قوله ((ان هذا أمركم ليس لأحد فيه حق الاّ مَن أمّرتم))[٣٠] .

يفهم من هذا النص ان العمل والمنهج الفكري والاداء السياسي يجب ان ينبع من الأمة وليس حكراً على فرد او طبقة بل هو حق اصيل [٣١] .

ومن نظرياته في المشاركة السياسية والمشورة لإصلاح الدولة وشؤونها قوله

((واكثـــر مدارسة العلمـــاء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليـــه امر بلادك))[٣٢]

وهذه دعوة لفتح الحوارات مع العلماء والحكماء فيما يخص شأن الدولة ، وقد بدأ الامام وصيته بكلمة (واكثر) بمعنى المداومة على الحوار والنقاش .

٢- توفير الامن والامان واصلاح القائمين عليه:

ان من حقوق المواطنينبالإضافةللإدارة الناجحة هي حمايتهم وحفظ أمنهم ، فقد عني الامام (ع) بموضوع مراقبة عماله وولاته من خلال بث العيون عليهم وتفقد اعمالهم فقد ورد في عهده لمالك الاشتر (ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم ، فأن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية ، فأن احد منهم بسطت يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً) [٣٣] .

يوصي الامام (ع) بهذا النص باستخدام المنهج الميداني والمعاينة على ارض الواقع والاطلاع عن كثب لتصرفات ولاته وعماله .

وفي نص آخر كتب الى أحد ولاته (اما بعد ، فاستخلف على عملك واخرج في طائفة من اصحابك حتى تمر بأرض السواد [٣٤] كـورة كورة[٣٥] فتسألهم عن اعمالهم[٣٦]).

فلم يكتف بأرسال العيون بل أمر الوالي بالخروج الى المناطق للاطلاع على شكاوي ومظلوميات الناس[٣٧] .

وبالتالي فأن الامام (ع) كان واعياً لما يحدث حوله ومع ذلك كان صلباً في دينه لا يداهن ولا يصانع ولا يخشى في اقامة الحق لومة لائم ولا يمنعه عن اقامة العدل رحم أو قرابة ولا صلة ولا صداقة[٣٨] .

وشخص الامام (ع) اسباب امتعاض الجماهير وكيفية معالجتها بقوله (فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فأن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح)[٣٩] .

وفي هذا النص ايضاً معالجة اجتماعية ونفسية لكونه يمنع الاشاعات الكاذبة والمغرضة .

ويحذر الامام من سفك الدماء بالباطل وما يجر ذلك على الدولة من تبعات بقوله (اياك والدماء وسفكها فأنه ليس شئ ادعى لنقمة ولا اعظم تبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله)[٤٠] .

الامام هنا يتحدث عن فلسفة سقوط الدول وأن أحد اسبابها هو الطغيان وظلم الرعية .

اما من ناحية الأمن الخارجي للدولة وحفظ حدودها فقد اهتم الامام بالجيش مادياً ومعنوياً ، فقد قال (ان الجنـــــود حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الأمن ولا تقوم الرعية الا بهم)[٤١] .

وقوله ايضاً ((وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته حتى يكون همهم هماً واحداً في جهاد العدو فأن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك))[٤٢]

يركز الامام (ع) في هذا النص على توحيد الهدف والقرار اسماه (الهم الواحد) لتكوين جيش عقائدي يمتلك سلاح الفكر الى جنب السلاح المادي .

وكان الامام (ع) يوصي الجنود بالثبات ويحثهم على الصبر مثل قوله ((تـــدْ في الارض قدمك ، ارمِ ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله))[٤٣] .

وقوله ((اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وهيجوا الى القتال ... وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا بأطراف الارض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً))[٤٤] .

ومن نظرته العسكرية قوله ((وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فأن كثرة الذكر بحسن افعالهم تهز الشجاع ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلاءه))[٤٥] .

ويميل الامام الى الصلح وعقد المعاهدات والوفاء بتلك العقود بقوله ((وان عقدت بينك وبين عدو لك عقده البينة منك ذمه فحط عهدك بالوفاء وارعَ ذمتك بالأمانة))[٤٦]

ومن الطبيعي ان الصلح والمعاهدات والوفاء بها ترسخ الثقة المتبادلة بين الدول وحسن الجوار .

٣- اصلاح مؤسسة القضاء:

فضلاً عن الامن الداخلي والخارجي فأن من وظائف الحكومة هي العناية بمؤسسة القضاء والعدل ، وللأمام علي (ع) تجربة متميزة في القضاء ، حيث مارس هذه المهمة في اليمن بعد ان بعثه النبي (ص) اليها لهذا الغرض [٤٧] فقال فيه رسول الله (ص) اقضاكم علي[٤٨] .

وقد تميز الامام (ع) بدقة احكامه وما يشير لذلك انه حكم في احدى القضايا ، فلما عرضت على النبي (ص) قال ((ولا اعلم فيها الاَما قضى علي))[٤٩] .

ويركز الامام في مناسبات عديدة على قضية العدل منها قوله ((ان افضل عباد الله عند الله امام عادل فأقام سنة معلومة وامات بدعة متروكة فو الله ان كلا بيّن وان السنن لقائمة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام))[٥٠]

ويحدد الامام شروطا للقاضي بقوله ((ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه[٥١] الخصوم ولا يتمادى في الزلة ... وأوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج، واقلهم تبرماً بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم مما لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء [٥٢] .

هذه الشروط الدقيقة والراقية تفرض على القاضي ان يكون واعياً لمهمته بحيث لا يعجل في الحكم ولا يسرع في ابرامه وانما عليه ان يمضي في دراسة القضية ويستعرض وجوهها المختلفة فأن ذلك احرى ان يهديه الى وجهة الحق فأذا ما استغلق الأمر واشتبه عليه فلا يجوز له ان يلفق للقضية حكما من عند نفسه وانما عليه ان يقف ويتريث حتى ينكشف له ما غمض عنه ويتجلى له ما اشتبه عليه[٥٣] .

وليس هناك حصانة في القضاء لأحد في فكر الامام (ع) سوى حصانة القانون المتمثل بأحكام الشريعة وهذا واضح في قوله ((الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه))[٥٤] .

ولشدة تمسك الامام (ع) بالعدل ونبذه للظلم تعهد بالمعاناة التي تضر به مقابل اقامة العدل وذلك في قوله ((والله لئن ابيت على حسك السعدان[٥٥] مسهّداً أو أجر بالأغلال مصفداً احب اليّ من ان الاقي الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض عباده وغاصباً لشئ من الحطام ، وكيف اظلم احداً لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها))[٥٦] .

٤- الاصلاح الاجتماعي ومحاربة التمييز العنصري:

ان الاسلام جاء بحرية العلم ورغب الى التفكر وساوى بين الامم ورفع الفوارق الا بالتقوى [٥٧] قال النبي صلى الله عليه واله وسلم (ألا ان ربكم واحد ألا ان اباكم واحد لافضل لعربي على اعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على احمر ولا احمر على اسود الا بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم)[٥٨]

يتجسد واجب الحاكم تجاه افراد الشعب وطبقاً لمقولة الامام الشهيرة ((الناس صنفان أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)) ، فهو لا يميز بين افراد دولته بالإنسانية فالجميع لهم حقوق المواطنة سواء المسلمين او غير المسلمين العرب اوغير العرب

ولقد مارس هذا الفكر وطبقه على ارض الواقع فقد اخرج ابن ابي الحديد بأن امرأتين أتتا علياً (ع) احدهما من العرب والاخرى من الموالي فسألتاه فدفع اليهما دراهم وطعاماً بالسواء فقالت احداهما اني امرأة من العرب وهذه من العجم ، فقال (ع) : اني والله لا أجد لبني اسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني اسحق[٥٩] .

اذن في دولة الامام لا عنصرية ولا قومية بل دولة انسانية عالمية .

ويروى ان طائفة من اصحاب الامام مشوا اليه فقالوا : لو اخرجت هذه الاموال ففرقتها في هؤلاء الرؤساء والاشراف وفضلتهم علينا حتى اذا استوسقت الامور عدت الى افضل ما عودك الله من القسمة بالسوية والعدل في الرعية فقال الامام : اتأمروني ان اطلب النصر بالظلم فيمن وليت عليه[٦٠] .

وفي هذا النص ان الامام (ع) يرفض شراء ذمم كبار القوم من أجل اخضاع الرعية وعامة الناس .

والمعروف ان الدول القائمة على المؤسسات والانشطة المدنية هي القادرة على تقديم افضل الخدمات لشعبها التي يسودها الامن والامان لأنها تقوم على اسس صحيحة غايتها المواطن لذا دعا الاسلام الى بناء الدولة المدنية[٦١] ونجد مصاديق ذلك في قيام دولة الرسول (ص) حينما كتب وثيقة المدينة جعل احدى فقراتها ((للمسلمين دينهم ولليهود دينهم)) [٦٢].

وقد سار الامام علي (ع) على منهج الرسول (ص) في دولة يحترم فيها الانسان بغض النظر عن دينه او اصوله فعندما جاء الشيخ المكفوف يسأل الناس فقال امير المؤمنين (ع) ماهذا ؟ فقيل له انه نصراني ، فقال : استعملتموه حتى اذا كبر وعجز منعتموه ، انفقوا عليه من بيت المال [٦٣].

اذن الدين الاسلامي لم يمنع انفاق الدولة على شخص من ديانة اخرى ، ذلك لأن الاسلام طرح منذ البداية عالمية الاسلام وانسانيته .

وحين اغار جيش معاوية على الانبار[٦٤] وسفك الدماء ونهب البيوت واهان النساء خطب الامام (ع) قائلاً ((قد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع

خلخالها[٦٥]ورعاثها[٦٦] فلا تمتنع منه الا بالاسترحام فوالله لو انَ امرء مات من دون هذا اسفاً ما كان عندي ملوماً))[٦٧] .

بهذا النص ان الامام يتألم ليس على المرأة المسلمة فقط بل والمعاهدة ايضاً وهي التي دخلت مع المسلمين بعهد .

وماله علاقةبالأسرة وعاداتها لكونها نواة المجتمع فأن الأمام (ع) اهتم بها وعلى سبيل المثال قوله ((لا تقسروا اولادكم على آدابكم فأنهم خلقوا لزمان غير زمانكم))[٦٨] .

ومفرده الآداب هنا تعني العادات والاعراف لأنها متغيرة عبر الازمان ، وليس المقصود بها القيم والاخلاق الحميدة لكونها حسنة في كل زمان ومكان وينبغي الحث عليها .

٥- الاصلاح الاقتصادي:

استناداً الرؤية الامام (ع) وعقيدته التي ترى ان كل شئ في هذه الارض مسخر للإنسان كما قال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٦٩] وقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [٧٠]

فأن الامام سعىلتذويب الفوارق بين الاغنياء والفقراء ، فقد كان يواسي المعوزين في دولته ويهتم بالفقراء بل حاول ان يكون واحد منهم أو اقلهم حيث روي انه اشترى ثوبين احدهما افضل من الآخر واحد بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال : يا قنبر[٧١] : خذ الذي بثلاثة ، فقال قنبر أنت اولى به يا أمير المؤمنين تصعد المنبر وتخطب بالناس ، فقال الامام ياقنبر : انت شاب ولك شره الشباب وانا استحي من ربي ان اتفضل عليك[٧٢] .

وقد اوصى الامام (ع) بالفقراء بمناسبات عده منها قوله ((الله الله في الطبقى السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل البؤس والزمنى))[٧٣].

وقوله ((وتعهد اهل اليتيم وذوي الرقة في السن))[٧٤] .

اذن الامام بهذه النصوص يشكل نواة لمؤسسات خاصة باليتامى واخرى لكبار السن تتولى الدولة رعايتها وتنظيمها مادياً واجتماعياً .

وقوله ((واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يتكلم متكلمهم غير متتعتع[٧٥] فأني سمعت رسول الله (ص) يقول في غير موطن : لن تقدس أمة لايؤخذ للضعيف فيها من القوي غير متتعتع))[٧٦].

ان احترام الرأي الآخر عند الامام وفق هذا النص لا يقتصر على ان يجلس الحاكم للناس مجلساً خاصاً وعاماً بل أمر بأن يبعد عن الناس حرس الحكم وجنوده لكي يستطيع السائل التعبير بشكل ادق عن حاجته ، وهذه من اروع النظريات في الديمقراطية وقبول الآخر .

وكان يقسم بين المسلمين ابسط الاشياء فقد قسم بينهم الرمان واحياناً العسل وقسم بين النساء العطور [٧٧]

ونلمس ذلك من وصية الامام لمالك الاشتر حين ولاه مصر بقوله ((هذا ما أمر به عبد الله علي امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها))[٧٨].

رغم ان هذه توصيات عامة لكنها ركزت على الارض بقوله جباية خراجها وعمارة بلادها لكون الخراج مرتبط بالزراعـــة وعمارة البلاد مرتبط بالقطاعات الاخرى وبالتالي تنمية شاملة للبلاد .

ويشخص الامام كيفية معالجة بعض المشاكل الاقتصادية بسبب اهمال الارض من خلال قوله (عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك فأن العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها))[٧٩].

وهنا تركيز على العلاقة المتبادلة بين الارض والافراد وان اعواز الافراد ينعكس بخراب الارض .

ويضع الامام في سياسة عمارة الارض واولويات العمل بقوله ((وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخـــراج لأن ذلك لايدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمـــارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلاً))[٨٠].

وهنا تشخيص لعدم استقرار الدولة او سقوطها بسبب الظلم الاقتصادي .

وجعل الامام للأرض حق وللبهائم حق ، وجعل الناس مسؤولين عند اعطاء هذا الحق بقوله ((اتقـوا الله في عباده وبلاده فأنكـــم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم))[٨١].

ويعلق المجلس على هذا الشعب بقوله ((السؤال عن البقاع لم اخربتم هذه ؟ .. وعن البهائم لمَ اجعتموها ولم تقوموا بشأنها ورعاية حقها ؟))[٨٢] .

اذن ان حقوق الحيوان ليس من ابتكار العصر الحديث او الدول الغربية بل وضع حقوقها امير المؤمنين (ع) استناداً لمفاهيم الاسلام الحنيف

ومن الطبيعي انَ تنوع معطيات الارض يؤدي الى تحريك وتنمية الجانب التجاري والصناعي ولذلك نبَه الامام بقوله ((ثم استوصِ بالتجار وذوي الصناعات فأنهم مواد المنافع وجلابها من المباعد في برّك وبحرك وسهلك وجبلك))[٨٣] .

ولمعرفة الامام بتداخل القطاعات الاقتصادية في البلد قال ((واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض))[٨٤]

ولم يكتف الامام (ع) بربط هذه المستويات بل ربط الجيش والقوة العسكرية بقوة اقتصاد الدولة بقوله ((فالجنود بأذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الأمن ولا تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله من الخراج يقوون به على الجهاد))[٨٥] .

اذن ان الاهتمام بالجانب الاقتصادي من شأنه ان يرفع مستوى القطاع العسكري للدفاع عن البلد مما يؤسس لدولة مهابه بين البلدان .

نستنتج مما سبق ان التنمية عند الامام علي ليست زيادة في الناتج القومي فقط كما نجده في الادبيات الاقتصادية الحديثة بل ان مفهوم التنمية ببعديها الاجتماعي والاقتصادي غير مفصولة عن الارتقاء بالروح [٢٠٢] وكما يقول (ع) ((عمرت البلدان بحب الاوطان))[٨٦] .

الخاتمة:

استنتج البحث عدة نقاط اساسية في مسألة الاصلاح من خلال فكر الامام علي عليه السلام اذ كلها تصب في سعادة الانسان ورفاهيته ومن اهمها :

- رسّخ الامام عليه السلام فكرة التعايش السلمي بين افراد المجتمع وبدون تمييز في اللون او العرق او اللغة او القومية . بل جعل الانسانية اعلى قيمة من خلال قوله (الناس صنفان أما أخ في الدين أو نظير لك في الخلق) فكان يهتم بالذمي المعاهد كما يهتم بالمسلم ، وبالتالي فأن أصحاب الديانات الاخرى يمتلكون حق المواطنة في البلد . وأنَ العقيدة هي من القناعات الفكرية التي لا يقسر عليها الانسان . وبالتالي فان هذا الامر يصب في اصلاح النظام السياسي.

- عني الامام (ع) بموضوع الحكومة العادلة واعتبرها مثل عقد الجوهر واسماه النظام ، وان علاقة الحكومة بالأفراد هي علاقة متبادلة بين الراعي والرعية مثل قوله (ولكم عليّ من الحق مثل الذي عليكم) وهذه المقولة من اروع النظريات السياسية في ادارة الدولة .وهذا الامر يصب فياصلاح النظام الاداري والعلاقة بين الحاكم والمحكوم .

- إن ادارة البلد تأتي من خلال مسؤولين ذوي خبرة وحنكة وصلاح وصلابة ورأفة وايمان وذلك من خلال قول الامام (ع) (وتوخَ من اهل التجربة والحياء والبيوتات الصالحة) .

– على الحاكم ان يطبق القانون (التشريع) على نفسه وعائلته اولاً قبل تطبيقه على الآخرين وان يتعايش مع ظروفهم لكي يشعر بمرارة احوالهم كقوله (أأقنع من نفسي ان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر) . وهذا الامر يصب في واجبات الحاكم تجاه شعبه وبالتالي اصلاح الحكومة .

– أسس الامام مجالس عدّه خاصة وعامة فالخاصة تهتم بمقابلة الناس والسماع لشكاويهم ، أما العامة فتكون أمام الملأ ، واوصى بأبعاد الجند والحرس في هذه المجالس لكي لا يرتبك صاحب القضية بطرح مشكلته امام المسؤول .وبالتالي فأن الامام اعتنى بأدق حقوق المواطن .

– شجّع الامام (ع) العلم والعلماء ومدارس الفكر والاعتماد على الخبراء والعلماء في ادارة الدولة ، وجهد الامام ان يكون هذا الفكر مواكب للعصر ويصلح لكل زمان فقد قال (لا تقسروا اولادكم على آدابكم فأنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم) والمقصود بالآداب هنا هي العادات .

– يرى الامام (ع) ان سفك الدماء بداية لزوال الدولة بقوله (فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فأن ذلك مما يوهنه بل يزيله وينقله) .

– أهتم الامام بالدفاع والجيش وشجع الجنود باعتبارهم حصون البلاد وهيبة الدولة ، وركز على عقيدة القوات المسلحة لتكون لهم رسالة سامية بمعنى ان الامام يهدف لتكوين جيش عقائدي يحمي الافراد باعتبار ان الامن جزء من حق المواطن .

– عني الامام (ع) بوحدة المجتمع وتكاتفه وركز على الاسرة لاعتبارها نواة لأفراد المجتمع ووجه عنايته بالمرأة ووصفها بريحانة وليس قهرمانة .

– ركّز الامام (ع) على مسألة إنعاش الموارد الاقتصادية للدولة باعتبارها من الحقوق الأساسية للمواطن واهمها الزراعة واوصى بالرأفة بالفلاح وعدم تحميله اعباء ما لا يطيق ، وشخص مشاكل الزراعة ووضع لها الحلول ونبّه الى التداخل بين التجارة والصناعة والزراعة فكل هذه القطاعات تبني اقتصاداً متكاملاً .

– وجه الامام (ع) عنايته بالفقراء والمساكين وذوي الاحتياجات الخاصة حيث شكل نواة لمؤسسات رعاية هذه الفئات للقيام بشؤونهم وتوفير احتياجاتهم .

– وضع الامام (ع) القواعد الاولى للعناية بالحيوان والرأفة به ، وبالتالي فأن الامام (ع) هو مؤسس لحقوق الحيوان حيث جعل افراد الشعب والدولة مسؤولون عن البهائم والبقاع .

الهوامش:

١-سورة النساء ، اية ٥٨ .

٢-الخميني ، الامام : الحكومة الاسلامية ، ص٨٦ .

٣-سورة ص ، اية ٢٠.

٤-الطوسي : التبيان ، ج٨ ، ص٥٤٨ .

٥-سورة البقرة ، اية ٢١٣ .

٦-الطباطبائي : تفسير الميزان ، ج٢ ، ص٩٣.

٧-الصادقي : فلسفة النظام السياسي في الاسلام ، ص ٩ و ص٣٩.

٨-سورة الاعراف ، آية ١٥٧ .

٩-الطباطبائي : تفسير الميزان ، ج٨، ص٣٠٠ .

١٠-الشيرازي : السياسة من واقع الاسلام ، ص٢١ .

١١-الواسطي : عيون الحكم ، ص٢٣٧ .

١٢-القاضي النعمان : دعائم الاسلام ، ج١ ، ص٣٦١؛ البحراني : تحف العقول ، ص١٦٧ .

١٣-سورة ص ، آية ٢٦ .

١٤-التميمي : البناء القيمي ، ص٥٣ .

١٥-ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ج١١ ، ص٩١ ؛ المجلسي : بحار الانوار ، ج٢٧ ، ص٥٢ ؛ شمس الدين : دراسات في نهج البلاغة ن ص١٤٥ .

١٦-ابن شهر آشوب : المناقب ، ج٢ ، ص١٩٨ ؛ ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٩ ، ص٩٠ ؛ الحلواني: نزهة الناضر ، ص٧٦ .

١٧-النظام كل خيط ينظم به لؤلؤ ، وهو العقد من الجوهر والخرز ونحوهما . الفراهيدي : كتاب العين ، ج٨، ص١٦٥ ؛ الجوهري : الصحاح ، ج٥ ، ص٢٠٤١ ؛ الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، ج٤ ، ص١٨١ .

١٨-الطبري : تاريخ ،ج٣ ، ص٢١١ ؛ ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج٦ ، ص٦٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٧ ، ص١٢٢ .

١٩-ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١١ ، ص٨٨ ؛ طبرة : فلسفة الدولة في فكر الامام علي (ع) ، مقالة على الانترنيت www. Ahwar. Org

٢٠-ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٥ ، ص٤٤.

٢١- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧ ، ص٦٨ ؛ المجلسي : بحارالانوار ، ج٧٤ ، ص٢٥٣ .

٢٢-اليعقوبي : تاريخه ، ص١٤٢ .

٢٣-ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٨ ، ص٥٩ .

٢٤- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٦ ، ص٢٨٦ ؛ النجفي : الف حديث في المؤمن ، ص٢٣ .
٢٥- سواد العراق ، انما قيل له السواد لأن العرب في ابتداء الاسلام لما وصلت العراق رأت خضرة الاشجار من النخيل وغيرها فقالت ما ذلك السواد. السمعاني : الانساب ، ج٣ ، ص٧٢٨ وهو من دجلة الى اسفل كسكر ومن الفرات الى ما وراء الكوفة . ياقوت :معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٠٩ ، وبالتالي فهو كل العراق.
٢٦- الكورة المدنية والصقع . ابن منظور :لسان العرب،ج٥ ، ص١٥٦ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج٣، ص٥٣ .
٢٧- اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٠٤ .
٢٨-الخفاجي : صلاح الراعي والرعية ، ص١٠٧.
٢٩- الكليني : الكافي ، ج٨ ، ص٣٥٦ ؛ ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١١ ، ص١٠٦ .
٣٠- الضبي:الفتنة ووقعة الجمل،ص٩٤ ؛ الطبري : تاريخ ، ج٣ ، ص٤٥٦ ؛ المجلسي:البحار ، ج٣٢ ، ص٨ .
٣١- السعد : حقوق الانسان عند الامام علي (ع) ، ص١٥٨ .
٣٢- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧ ، ص٤٧ .
٣٣- ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج٣ ، ص٩٦ .
٣٤- سواد العراق ، انما قيل له السواد لأن العرب في ابتداء الاسلام لما وصلت العراق رأت خضرة الاشجار من النخيل وغيرها فقالت ما ذلك السواد. السمعاني:الانساب،ج٣ ، ص٧٢٨ وهو من دجلة الى اسفل كسكر ومن الفرات الى مـــاوراء الكوفة . ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٠٩ ، وبالتالي فهو كل العراق .
٣٥- الكورة المدنية والصقع.ابن منظور :لسان العرب ،ج٥ ،ص١٥٦؛الزبيدي:تاج العروس ، ج٣، ص٥٣ .
٣٦- اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٠٤ .
٣٧- الخفاجي : صلاح الراعي والرعية ، ص١٠٧ .
٣٨- القطاعي : دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم ، ص٦٥ ؛ عدوة : أسس بناء الدولة ، ص١٧٣ .
٣٩- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ص٥١٦ ؛ ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧ ، ص٩٠ .
٤٠- المفيد : الامالي ، ص٣١٠ .
٤١- الحراني : تحف العقول ، ص١٣١ ؛ ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧ ، ص٤٨ .
٤٢- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧ ، ص٥١ ؛ الجندي : الامام جعفر الصادق (ع) ، ص٣١٨.
٤٣- ابن شهر آشوب : المناقب ،ج٢ ، ص٣٤١.
٤٤- المفيد : الاختصاص ، ص١٥٦ ؛ ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج٣ ، ص٢٩١.
٤٥- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧، ص٥ ؛ المجلسي، بحار الانوار ، ج٣٣ ، ص٦٠٥.
٤٦-الحلي : منتهى الطلب ، ج٢ ، ص٩٧٩.
٤٧-البلاذري : انساب الاشراف ، ص١٠١.

٤٨- الطبرسي : الاحتجاج ، ج٢ ، ص١٠٣ ؛ الحلي : كشف اليقين ، ص٤٥ ، كاشف الغطاء : كشف الغطاء ، ج١ ، ص١٣ .

٤٩-وكيع : اخبار القضاة ، ص٦٨.

٥٠- المفيد : الجمل ، ص١٠٠ .

٥١- المحك: اللجاج، ابن الاثير:النهاية في غريب الحديث، ج٤ ، ص ٣٠٣.

٥٢- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧ ، ص٥٨ .

٥٣- شمس الدين : دراسات في نهج البلاغة ، ص٦٤.

٥٤-ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج٢ ، ص٢٨٤.

٥٥- حسك السعدان : وهو نبت له شعب محددة (اشواك) تدخل في الرجل اذا ديس ، وعلى مثاله عملت حسك الحرب وهو نوع من آلات العسكر . ابن منظور : لسان العرب ، ج١٠ ، ص٤١١ ؛ ياقوت : معجم البلدان، ج٢ ، ص٢٦١ .

٥٦- الصدوق : الامالي ، ص٧١٩ ؛ الشريف المرتضى: رسائل المرتضى ، ج٣، ص١٣٩ ؛ ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١١ ، ص٢٤٥.

٥٧-الطهراني : الذريعة ،ج،ص١٠.

٥٨-السيوطي : الدر المنثور ،ج٦،ص٩٨.

٥٩- الثقفي : الغارات ،ج١، ص٧٠.

٦٠- العاملي : وسائل الشيعة ، ج١٥ ، ص١٠٥ ؛ البحراني : حلية الابرار ، ج٢، ص٣٥٧ ؛ الروحاني : فقه الصادق ، ج٣ ، ص١٣١ .

٦١- لا نقصد بالمدنية مايروجه البعض في عصرنا الراهن لأبعاد الناس عن عقائدهم بل المقصود بناء الدولة ومؤسستها على اسس علمية رصينة فالرسول (ص) هو الذي بدل اسم يثرب الى المدينة لكي يشعر المسلمين بمدنية الاسلام وتجاوزه القبلية اما اشتقاقها اللغوي معنى مدن بالمكان أقام به وهو عكس الترحال المستمر لعرب الصحراء.الفراهيدي:العيني ، ج٨ ، ص٥٣ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج١٣ ، ص٤٢ .

٦٢- ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٥٠ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٢٧٥ .

٦٣- الطوسي : تهذيب الاحكام ، ج٦ ، ٢٩٣ ؛ الغرابي : فقه الدولة ، مجلة المبين ، ص٩٦ .

٦٤- الانبار : مدينة على الفرات في غربي بغداد بينها عشرة فراسخ ، وكانت الفرس تسميها (فيروز سابور) وكان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الاكتاف . ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٥٧ .

٦٥- الخلخال : وهو حجل تلبسه النساء . الزبيدي : تاج العروس ، ج٧ ، ص٢٧٤ .

٦٦- الرعث : حلي الاذن . ابن الاثير : النهاية في غريب الحديث ، ج٢ ، ص٢٣٤ .

٦٧-الثقفي : الغارات ، ج٢ ، ص٤٧٦ ؛ المغربي : شرح الاخبار ، ج٢ ، ص٧٥ .

٦٨- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج٢٠، ص ٢٢٣.
٦٩- سورة الجاثية ، اية ١٣ .
٧٠-سورة الانبياء ، اية ١٠٧ .
٧١- قنبر: هو مولى امير المؤمنين (ع) قتله الحجاج على حبه عليه السلام . ابن داود الحلي : رحال ابن داود ، ص١٥٤ .
٧٢- ابن شهر آشوب : المناقب ، ج١ ، ص٣٦٦ .
٧٣- ابن ابي الحديد : شرح المنهج ، ج١٧ ، ص٨٥ .
٧٤- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧ ، ص٨٦ ؛ المجلسي : البحار ، ج٣٣ ، ص٦٠٨ .
٧٥- متتعتع :أي من غير قلق او اذى يزعجه. ابـــن الاثير : النهاية في غريب الحديث ، ج١ ، ص١٨٦ .
٧٦- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج٨ ، ص٢٠٥ ؛ ابن الدمشقي : جواهر المطالب ، ج٢ ، ص١٦٥.
٧٧-البلاذري : انساب الأشراف ، ص١٣٧ ؛ المفيد : الجمل ، ص٢١٧ .
٧٨- الحراني : تحف العقول ، ص١٢٦.
٧٩- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧ ، ص٧١ ؛ الكلانتري : الجزية واحكامها ، ص١٦٥ .
٨٠- الحراني : تحف العقول ، ص١٣٧ ؛ المحمودي : نهج السعادة ، ج٥، ص٩٢.
٨١- الضبي : الفتنة ، ص٩٥ ؛ ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج٩ ، ص٢٨٨ .
٨٢-بحار الانوار ، ج٦٥، ص٢٩٠ .
٨٣- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧ ، ص٨٣ .
٨٤- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧ ، ص٤٨ ؛ الانصاري : القضاء والشهادات ، ص١٠٦ .
٨٥- ابن ابي الحديد : شرح النهج ، ج١٧ ، ص٤٨ ؛ الانصاري : القضاء والشهادات ، ص١٠٦ .
٨٦- الحراني : تحف العقول ، ص٢٠٧ .

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير ، ابو السعادات مجد الدين المبارك الجزري (ت ٦٠٦هـ) :
النهاية في غريب الحديث ، خرج احاديثه ابو عبد الرحمن بن عويضة ، منشورات دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت / ١٩٩٧).
- البحراني ، هاشم بن سليمان بن اسماعيل (ت ١١٠٧هـ) :
حلية الابرار في احوال محمد وآله الاطهار ، تحقيق غلام رضا مطبعة بهمن ، ط١ ، ١٤١١هـ.
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) :
انساب الاشراف ، تحقيق محمد باقر المحمداوي\، ط١ (بيروت / ١٣٩٤هـ).
- الثقفي ، ابراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣هـ) :
الغارات ، تحقيق السيد جلال الدين المحدث ، مطبعة بهمن، بدون سنة.
- الجوهري ، محمد بن ابي بكر الرازي (ت ٧٢١هـ) :
مختار الصحاح ، تحقيق احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت / ١٤١٥هـ).
- ابن ابي الحديد ، عـز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ) :
شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاءه ، ط١ ، ١٩٥٩.
- الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة (ت نهاية القرن الرابع الهجري) :
تحف العقول عن آل الرسول (ص) ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، ط٢ (قم / ١٤٠٤هـ) .
- الحلواني ، الحسين بن محمد بن الحسن (ت القرن الخامس الهجري) :
نزهة الناظر وتنبيه الحاضر ، ط١ (قم / ١٤٠٨هـ) .
- الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ) :
كشف اليقيـــن في فضائل امير المؤمنين ، تحقيـــق حسين الدركاهي ، ط١ (طهران / ١٤١١هـ) .
- منتهى الطلب ، مقابلة النسخة حسن بيشنهاز ، نشر حاج محمد (تبريز / ١٣٣٣هـ)
- ابن داود ، تقي الدين الحسن بن علي الحلي (ت٧٠٧هـ) :
رجال ابن داود ، المطبعة الحيدرية (النجف / ١٩٧٢م)
- ابن الدمشقي ، محمد بن احمد الباعوني الشافعي (ت٨٧١هـ) :
جواهر المطالب في مناقب علي بن ابي طالب (ع) تحقيق محمد باقر المحمودي ، ط١ (قم / ١٤١٣هـ) .
- الزبيدي ، محي الدين ابي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) :
تاج العروس ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون سنة .

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ) :
الدر المنثور في التفسير المأثور ، مطبعة فتح ، ط١(جدة / ١٣٦٥هـ) .
- الشريف المرتضى ، ابو القاسم السيد علي بـــن حسين (ت ٤٣٦هـ) :
وسائل المرتضى ، تحقيق مهدي رجائي ، نشر ذر القرآن (قم / ١٤٠٥هـ) .
- ابن شهر آشوب ، ابو عبد الله مشير الدين محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ) :
مناقب آل ابي طالب ، صححه لجنة من اساتذة النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية (النجف / ١٩٥٦م) .
- الصدوق ، ابو جعفر محمد بقن علي بن بابويه القمي (ت ٣١٨هـ) :
الامالي ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر ، ط١ (قم / ١٤١٧هـ)
- الضبي ، سيف بن عمر الاسدي الكوفي (ت ٢٠٠هـ) :
الفتنة ووقعة الجمل ، تحقيق احمد راتب عرموش ، دار النفائس (بيروت / ١٣٩١هـ) .
- الطبرسي ، ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب (ت ٥٦٠هـ) :
الاحتجاج ، تحقيق السيد محمد باقر الخرساني ، منشورات دار النعمان (النجف / ١٩٩٦) .
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن حرير (ت ٣١٠هـ) :
تاريخ الأمم والملوك تحقيق نخبة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، بدون سنة .
- الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) :
التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق احمد حبيب قيصر العاملي ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
- تهذيب الاحكام ، تحقيق السيد حسن الخرسان ، دار الكتب الاسلامية ، مطبعة خورشيد ، ط٤ (طهران / ١٣٩٠هـ) .
- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ) :
تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر (بيروت / ١٤١٥ هـ) .
- القاضي النعمان ، نعمان بن محمد بن منصور (ت ٣٦٣هـ) :
دعائم الاسلام ، تحقيق آصف بن علي اصغر ، دار المعارف (مصر / ١٩٦٣م).
- الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ) :
كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي ، مؤسسة دار الهجرة ، ط٢ (ايران / ١٤٠٩هـ) .
- القطاعي ، ابو عبد الله محمد بن سلامة (ت ٤٥٤هـ) :
دستور معالم الحكم وقانون مكارم الشيزم ، شرحه ابراهيم الدملوجي (دمشق / ٢٠٠٣).
- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) :
البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، ط١ (بيروت / ١٤٠٨هـ)

- الكليني ، ابو جعفر محمد بـــن يعقوب (ت ٣٢٩هـ) :
الكافي ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، نشر دار الكتب الاسلامية آخوندي ، ط٣ (طهران / ١٣٨٨هـ).
- المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي (ت١١١١هـ) :
بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء ، ط٢ (بيروت / ١٩٨٣).
- المغربي ، ابو حنيفة النعمان محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ) :
شرح الاخبار في فضائل الأئمة الاطهار (ع) ، تحقيق السيد محمد الجلالي ، مطبعة مؤسسة النشر ، قم ، بدون سنة .
- المفيد ، ابو عبد الله محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) :
الاختصاص ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، نشر جماعة المدرسين ، قم ، بدون سنة .
- = الامالي ، تحقيق الحسين استاد ولي علي أكبرالغفاري ، المطبعة الاسلامية (قم / ١٤٠٣هـ) .
- ابن منظور ، ابـــو الفضل جمال الدين بن مكرم الافريقي (ت ٧١١هـ) :
لسان العرب ، دار احياء التراث العربي (قم / ١٤٠٥هـ).
- ابن هشام ، محمد بن اسحق بن يسار المطلبي (ت ١٥١هـ) :
السيرة النبوية ، تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد ، مكتبة محمد علي صبيح واولاده (مصر / ١٩٦٣م).
- الواسطي ، ابو الحسن كافي الدين بن محمد الليثي (ت القرن السادس الهجري) :
عيون الحكم والمواعظ ، تحقيق حسين الحسني ، دار الحديث ، ط١ (قم / ١٣٧٦هـ ش) .
- وكيع ، محمد بن خلف بن حبان (ت ٣٠٦هـ) :
اخبار القضاة ، مراجعة سعيد اللحام (بيروت / ٢٠٠٢).
- ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي (ت ١٢٦هـ) ، دار احياء التراث العربي (بيروت / ١٩٧٩م).
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت٢٨٤هـ) :
تاريخ اليعقوبي ، مؤسسة نشر فرهنك ، قم.

المراجع الحديثة:

- الانصاري ، الشيخ مرتضى : القضاء والشهادات ، تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الاعظم ، مطبعة باقري ، ط١ (قم / ١٤١٥هـ) .
- التميمي ، هادي والحسناوي ، ختام : البناء القيمي في عهد الامام علي (ع) لمالك الاشتر ، مؤسسة نهج البلاغة ، ط١ (كربلاء / ٢٠١٧م) .
- الجندي ، عبد الحليم : الامام جعفر الصادق (ع) (القاهرة / ١٩٧٧م) .
- الخفاجي ، عبد الزهرة : صلاح الراعي والرعية ، مؤسسة نهج البلاغة ، ط١ (كربلاء / ٢٠١٧م) .
- الخميني، الامام السيد روح الله : الحكومة الاسلامية ، مؤسسة الامام الخميني الدولية ، طهران ، بدون سنة .
- السعـــد ، غسان : حقوق الانسان عنـــد الامام علي (ع) ، العتبـــة العلوية ، ط٢ (النجف / ٢٠١٠م) .
- شمس الدين ، محمد مهـــدي : دراسات في نهج البلاغة ، نشر دار الزهـــراء ، ط٢ (بيروت / ١٩٧٢م) .
- الشيرازي ، السيد صادق : السياسة من واقع الاسلام ، دار العلوم ، ط٣(بيروت/ ٢٠٠٠) .
- الصادقي ، عبد الله حاجي : فلسفة النظام السياسي في الاسلام ، ترجمة حسين علي الهاشمي ، ط١ ، مركز الهدف ، ٢٠١٠م .
- الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم .
- الطهراني ، الشيخ اقابزرك : الذريعة الى تصانيف الشيعة ، نشر دار الاضواء ، ط٢ (بيروت / ١٤٠٣هـ) .
- عدوة ،سعد تومان : اسس بناء الدولة الاسلامية في في فكر الامام علي (ع) ، العتبة العلوية (النجف / ٢٠١١)
- الغرابي ، حميد : فقه الدولة في العهد العلوي ، مجلة المبين ، عدد ٥ ، سنة ٢ ، العتبة الحسينية (كربلاء / ٢٠١٧)
- كاشف الغطاء ، الشيخ جعفر : كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء ، انتشارات مهدوي ، اصفهان
- المحمودي ، الشيخ محمد باقر : نهـــج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، دار التعارف ، ط١ (بيروت / ١٣٩٦هـ)
- النجفي ، الشيخ هـــادي : الف حديث في المؤمن ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط١ (قم / ١٤١٦هـ) .